667815 ـ هل استجاب الله تعالى دعاء امرأة فرعون؟ وهل رأت بيتها في الجنة؟

السؤال

هل ثبت أن آسية زوج فرعون كشف الله تعالى لها عن قصرها في الجنة، ورأته عيناها وهي تعذب على يد فرعون، وضحكت؟ أو أراها بيتها في الجنة من درة بيضاء قبل أن تقبض روحها؟ وهل بشرها النبي صلى الله عليه وسلم ببيت في الجنة، هل تعني الآية الكريمة (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)، أن الله تعالى استجاب لدعائها؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

ما ورد من أخبار عن تعذيب فرعون لامرأته آسية بسبب إسلامها، وأنها رأت قصرها في الجنة حينئذ= لم يثبت فيه شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأعلى ما ورد في هذا: خبر سلمان وأبي هريرة رضي الله عنهما.

فأمّا خبر سلمان:

فهو ما رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (19 / 372)، والطبري في "التفسير" (23 / 115)، وغيرهما بإسناد صحيح: عَنْ سُلَيْمَان التَّيْمِيّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: (كَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تُعَذَّبُ بِالشَّمْسِ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْهَا، أَظَلَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ).

وأما خبر أبي هريرة:

فرواه أبو يعلى في "المسند" (8 / 581): حَدَّثَنَا هُدْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ فِرْعَوْنَ، أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَكَشَفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ).

وصححه موقوفا من كلام أبي هريرة، البوصيري في "إتحاف الخيرة" (7 / 232)، والحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (15 / 368).

ويحتمل أن تكون هذه الأخبار من الأخبار التي سمعوها من أهل الكتاب، فقد أذن النبي بالتحديث عنهم من غير تصديق ولا تكذيب لهم.

ثانيا:

دعاء امرأة فرعون الوارد في قول الله تعالى:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ التحريم (11).

فذكر الله لدعائها، هو من باب مدحها وتكريمها، وبيان إيمانها؛ فهذا يدل على أن الله تعالى استجاب لها، وأكرمها ببيت في الجنة.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى:

"وضرب اللَّه مثلا للّذين صدّقوا اللَّه ووحّدوه امرأة فرعون، التي آمنت باللَّه ووحّدته، وصدّقت رسوله موسى، وهي تحت عدوّ من أعداء اللَّه كافر، فلم يضرّها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة باللَّه، وكان مِن قضاء اللَّه في خلقه ألّا تزر وازرة وزر أخرى، وأنّ لكلّ نفس ما كسبت، إذ قالت: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فاستجاب اللَّه لها، فبنى لها بيتا في الجنّة" انتهى. "تفسير الطبري" (23 / 114).

وقال الواحدي رحمه الله تعالى:

"قال المفسّرون: كانت تعذّب في الله لأجل إيمانها، فسألت الله بيتا في الجنّة، فاستجاب الله لها، فنظرت إلى بيتها في الجنة قبل موتها" انتهى. "التفسير البسيط" (22 / 29).

وقد بينت السّنّة هذا.

فروى الإمام أحمد في "المسند" (4 / 409)، والنسائي في "السنن الكبرى" (8297)، وابن حبان "الإحسان" (15 / 470)، وغيرهم: عَنْ دَاوُد بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ، عَنْ عِلْبَاءَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ).

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (6 / 471).

الخلاصة:

لم يرد في نصوص الوحي تفاصيل تعذيب فرعون لامرأته بسبب إيمانها، ومشاهدتها لبيتها في الجنة حينئذ، وإنما هي أخبار نقلت عن بعض السلف، من الصحابة ومن بعدهم؛ ويحتمل أن تكون مما سمعوه من أخبار أهل الكتاب.

والثابت من نصوص الوحي أنها رضي الله عنها من أهل الجنة قطعا.

والله أعلم.